مملكة المرأة

المرأة الفرنسية
حقوقها وآدابها ومكانتها الاجتماعية

الزوجة ام الولد
للشاعر تنيسون

الجمال والصحة
الاكنة او حب الصبا

عقل الطفل
لاحمد عطية الله

الامراض النفسية
للدكتور شكري جرجس

المرأة الفرنسية

حقوقها وآدابها ومكانتها الاجتماعية

قيل ان وفداً ذهب الى الامبراطور لويس فيليب لينبئهُ بأن فرنسا عادت لا تحتاج الى خدماتهِ على العرش فقال « لست اميل الى اجابة طلبكم . ولكنني على كل حال لا اتحرك من هنا قبل ان اسأل زوجتي » ! وقد كان لويس فيليب من طبقة فرنسية متوسطة وموقفهُ نحو زوجتهِ انما كان موقف طبقتهِ نحو المرأة الفرنسية . وليس من يستطيع ان ينكر ، ان للمرأة في فرنسا سلطاناً على رجالها تحسدها عليهِ نساء البلدان الاخرى . فقد تفاخر نساء تلك البلدان بما فزن بهِ من الحقوق التي لا تتمتع بها المرأة الفرنسية وقد يشفقن عليها لانها متى زوجت تعامل معاملة القاصرة ولكنهن على كل حال يحسدنها على المكانة العالية التي نالتها بحنكتها وحسن تدبيرها

وليس في العالم امرأة أسيء فهمها كما اسيء فهم المرأة الفرنسية . فالمذكرات التي نشرت عن حياة المرأة في بلاط الملوك تصورها بالصورة التي اجملها فولتير بقولهِ « كل امرأة متزوجة في البلاط يحق لها ان يكون لها عشيق واحد على الاقل » . اما كتاب العصر الحديث ، وبوجه خاص كتاب الروايات ، من جوتيه الى فرانس الى موباسان وكوليت وبروست ، فقد شرحوا عواطفها ورسموها في صورة المرأة التي لا عمل لها الا الاستسلام لشهواتها . ولكن من تتسع لهُ فرصة النفوذ الى حقيقة المرأة الفرنسية ، كما اتيح للسر بروملي لحدى زعيمات الكواتر الاميركيات ، يقل معها ، ان المرأة الفرنسية هي رأس البيت ومدار الاسرة

نعم ان القانون الفرنسي يعاملها معاملة القاصر الذي يحتاج الى وصيّ . وهذا القانون يرتدُّ الى عهد نابليون ولم يصب من التحوُّل بعد ذلك الا شيئاً قليلاً . وفيهِ ان الزوجة الفرنسية لا تستطيع ان تغادر بلادها الا اذا اذن لها زوجها في ذلك . ولا تستطيع ان تفتح حساباً في بنك من دون سماحهِ ، الا اذا كانت تمارس صناعة او تجارة . ولا تستطيع ان تزور اصدقاءها او تختلف الى محلات عمومية اذا رفض زوجها الموافقة . والزوج الحق في السيطرة على الاولاد ، والتصرف بملكها كيف يشاء الا اذا ضمّن عقد الزواج شرطاً خاصاً بانفصال عقار المرأة عن عقار الرجل . بل واغرب من هذا كلهِ ان رجلاً مطلقاً يستطيع ان يسحب مالاً من مال زوجتهِ اودعتهُ في البنك باسم ابنهما ، ولا قبل لها بمعارضة ذلك او منعهِ ، ما زال المال باسم الولد

والازواج الانذال كثيراً ما يستغلُّون هذه القوانين التي تستعبد المرأة الفرنسية لزوجها . ولكن الزوج الفرنسي بوجهٍ عام ، لا يفكر في نهب زوجتهِ لان الزوجين في رأيهِ متحدان لا ينفصل احدهما عن الآخر . وهو شديد الوداعة ، فلا يفتح رسائلها الخاصة ، ولا يملي عليها

ما يجب ان تفعله في زيارتها ولو كان القانون يبيح له ذلك . نعم تجد في بعض المناطق الريفية حيث العقيدة الكاثوليكية ما تزال متسلطة على النفوس ان سيطرة الرجل معترف بها ، ولا بدَّ للمرأة من التظاهر بخضوعها لزوجها . ولكن الزوجة الفرنسية في الريف ليست مظلومة ، كما يتصور الغريب عن فرنسا عند مطالعة القانون الخاص بحقوق النساء

واذا تحدثتَ الى المرأة الفرنسية قالت لك ان الحرب اطلقت حريتها في كثير من النواحي . فقبل سنة ١٩١٤ كانت المرأة الفرنسية الكريمة من سكان العاصمة كانت او من سكان غيرها من المدن لا تجرؤ على ان تظهر في مقهى من المقاهي او مسرح من المسارح الا مع زوجها . ومجرَّد الاقتراح على السيدة ان تسوق سيارتها بنفسها او ان تشترك في العاب رياضية عامة او ان تنتظم في سلك حرفة من الحرف ، كان يحدث صدمة اجتماعية . وكانت الفتاة الفرنسية خاضعة لمراقبة دقيقة حتى زواجها . فكل ما تقرأه كان براقب . وكان تعليمها اما خاصًّا في دار والديها او في مدرسة من مدارس البنات

فلما جاءت الحرب وولَّت كانت جميع هذه الحواجز قد اندكَّت . فلا يندر الآن ان تجد فتيات الطبقة المتوسطة الراقية او الطبقة الارستقراطية ، يذهبنَ الى مدرسة عالية او كلية ، يذهب اليها اشقاؤهنَّ . ولا ريب في ان اتساع افق الحياة امام الفتاة الفرنسية والمرأة الفرنسية ، قد كان باعثاً على نمو قواها في نواحٍ مختلفة . ولكن ذلك لا يمنع ان المرأة الفرنسية كانت حتى قبل ايام الحرية الجديدة ، مخلوقاً له مكانة عظيمة في المجتمع الفرنسي

في استطاعة المرأة الفرنسية ان تهزَّ كتفيها استخفافاً بالقيود التي يقيدها بها القانون الفرنسي . لانها تستطيع ان تسيطر بذكائها وحكمتها على زوجها فيقاد لرأيها . فهي تقول في ذات نفسها « عليَّ ان اضمن سروره وراحته ورفاهته في كل ساعة من ساعات النهار » وهذه هي القاعدة الاولى في دستور حياتها . فاذا علمت ان زوجها أكولٌ اعدَّت له من الوان الطعام ما يشتهي ، واعدَّت بيديها الاطباق التي يفضلها على غيرها . واذا درَت ان يومهُ في عمله كان شاقًّا ، كانت اول من يقترح البقاء في البيت في ذلك المساء . واذا عرفت انهُ يكرهُ الانتظار ، بذلت ما تستطيعهُ لتكون دقيقة في جميع المواعيد . واذا رأت من الحكمة قضاء اجازة الصيف في الريف في سبيل صحة الاولاد ، ولم يستطع زوجها ان يقضي اكثر من اسبوع او اسبوعين معهم ، تركت في دارها في المدينة الخادم الذي جمع كلَّ ثقتها للعناية بزوجها

ثم ان الزوجة الفرنسية تفعل كل ما تستطيع لكي يصبح زوجها وهو لا يستطيع الاستغناء عنها . وليس عن عبث تقلدها زمام الانفاق على الاسرة . وانما ذلك لحكمة وهي انها تدبر مالية الاسرة خيراً مما يدبرها هو . ثم انهُ يبيح لها ان تشرف على نفقاته لان له ثقة بتدبيرها . فهي تستطيع مثلاً ان تمنع من فستانين قديمين فستاناً جديداً . واذا وجب ان تقيم في بيتها مأدبة صغيرة لبعض اصدقاء الاسرة ، فهي في الغالب تستطيع ان تعدَّ المعدَّات من دون اية نفقة كبيرة . ومن المشاهد في فرنسا بعد الحرب ،

ان ارتفاع نفقات المعيشة وهبوط الدخل قد حتم على الفرنسيين ، وعلى الفرنسيات بوجهٍ خاص ، مواجهة صعاب كثيرة . ولكن المرأة الفرنسية نهضت بهذا العبء على خير وجهٍ . فقد تستغني عن بعض خدمها ، وتتخذ في دارها نزلاء لزيادة دخل الاسرة ، وهذا يقتضي منها زيادة عملها وأكنها تفضل ذلك ، كما قالت كونتسة فرنسية ، على ما تواجههُ من الهمّ في آخر كل شهر عند ما يستحقّ عليها دفع النفقات الرتيبة

وتروي مسز بروملي ، انها تعرف سيدة فرنسية بارعة الجمال ، رشيقة الملابس ، قد تظنُّ اذا حادثتها لاول مرّة ان كل ما يهمها في الحياة شؤون الادب والفن . ولكن هذه السيدة تنفق كل يوم احد من صباحهِ الى ظهرهِ مع زوجها في مكتبه ، تراجع معهُ دفاتره . وهو من ناحية يستشيرها في كل صغيرة وكبيرة من شؤون عملهِ . ولكنها ، بحكمتها ، لا تقف منهُ موقف المشير المتعالي ، بل تعرض الرأي كأنهُ رأيه فيحسُّ هو ان زوجتهُ لا تتعدّى على حقوق الرجل وامتيازاتهِ

ثم ان المرأة الفرنسية بارعة كل البراعة في توجيه زوجها او اقناعه . فهي تقول في ذات نفسها «ان القانون الفرنسي ينصُّ على ان الزوجة يجب ان تتبع زوجها . ولكنني سوف اقوده في السبيل الذي يجب ان يسير فيهِ لانهُ لا يستطيع ان يعند لقوة ارادتي ، وتخفي عليهِ اساليب دهائي » . فهي اذا ارادت ان تقنعهُ بشيءٍ عمدت الى ترديد حجتها اولاً وثانياً وثالثاً حتى يسلّم اعياءً . ويروى ان جوريس الاشتراكي الكبير — وقد كان ملحداً — كان يختلف وزوجته في موضوع تعليم اولادها تعليماً دينيًّا . وان زوجتهُ تغلبت عليه في آخر الامر فسلّم بتعليم اولاده التعليم الديني الذي ترتضيه زوجتهُ . ذلك انهُ كان محبًّا للسلام والسكينة علاوة على كونهِ ملحداً فآثر السلام والسكينة في بيته على مخالفة زوجته في هذا الموضوع

ولكن المرأة الفرنسية تعمد في الغالب الى اساليب الاطراء والتملق في سبيل رأي تراهُ . قيل ان زوجة ارادت ان تبعث بأولادها الى مدرسة دينية فعارض زوجها في ذلك . فقالت : « اني اراك متفوقاً على سائر الرجال في قوة الخلق ، واحترم فيك اعجابك بالصفات المعنوية العالية ، وهذه الصفات الممتازة رسخت في نفسك بواسطة تعاليم الكنيسة في حداثتك فلماذا تريد ان تحرم اولادك منها ؟ » وكان ذلك الرجل معجباً بصفاتهِ وخلقهِ ، فأقرَّ ذهاب اولاده الى مدرسة دينية

وقلما تصرّح المرأة الفرنسية برأيها كاملاً في موضوع ما . فاذا اختار زوجها شقة للسكن تبعد عن حيّ صراحها قالت ان الشقة ليس فيها غرفة مريحة للتدخين — اذا كان زوجها من مدمنيه — او قالت هي بعيدة عن مكتبه . وتروى حكاية عن رجل منقف يحسن الغناء ويميل الى انشاد قطعة معينة وهو يحلق في الصباح او في مناسبات اخرى . والراجح ان زوجتهُ سمعتهُ يردد هذه الاغنية مئات المرّات . ولكن فما اعربت تلك الزوجة بخلجة واحدة من خلجات وجهها عن تبرّمها بها ، بل كانت تقول دائماً « ما أعجب ذاكرتك يا فرنسوى » او ما هو من قبيل ذلك . وروت مسز بروملي

كذلك ان صديقة منتقدة من صديقاتها كانت قد تزوجت رجلاً لا يمتاز بشيء الاّ بحجمه الضخم. وكان من الشائع المعروف ان هذه الزوجة تسيّر هذا الزوج كما تشاء او « تقوده من انفه » كما يقول الفرنسيون. ففي ذات ليلة، كان هذا الرجل يمحض شاباً على وشك الزواج النصح على مسمع من الضيوف في مأدبة بداره، واطال في وجوب كون الرجل سيّد الاسرة. ثم التفت الى زوجته وقال « المرأة تريد ان تحكّم أليس كذلك ؟ » فأجابت « ميه وي فيليب » وعلى ثغرها بسمة لطيفة وليس في صوتها أثرٌ للكد او الاستنكار

والمرأة الفرنسية تقوم بوظيفتها كأمّ، خير قيام. فهي حريصة كل الحرص على الوديعة الثمينة التي القتها الحياة بين ايديها، حتى لقد تمتنع احياناً عن اطلاق هذه الوديعة من قيود عنايتها بعد بلوغ السن القانونية. وهي تربي اولادها تربية طبيعية، لا تفسح فيها مجالاً للنظريات المتضاربة في علم النفس الحديث، فتطبعهم بطابع الصدق والحرص وحسن السلوك. وقد تكون الام طبّاخة تشتغل اثنتي عشرة ساعة في النهار، ولكن ذلك لا يحول بينها وبين الاشراف على تعليم ابنائها وتثقيفهم. او قد تكون خياطة، فلا يمنعها ذلك عن السهر لصنع ملابس طفلها. او قد تكون من سيدات الطبقة الراقية تحضر السهرات والمآدب. على ان واحدة من اولاد السيدات ربّت سبعة اولاد، كان اربعة منهم اولادها وثلاثة اولاد شقيقتها، وما كانت تهمل ان تشرف بنفسها كل صباح على شؤون نظافتهم وليسهم قبل ذهابهم الى المدارس، او مساعدتهم بعض الظهر في اعداد دروسهم

والوالدان الفرنسيان يحسّان بتبعة كبيرة قِبَل اولادها. فهما لا يقتصران بتطبيعهم وتثقيفهم، بل قد يقتّران على نفسيهما شديد التقتير، لكي يبتاعا داراً او مزرعة او اي عقار، يورثانه لهم

وكثيراً ما يظلّ الوالدان الفرنسيان — والام بوجه خاص — باسطين جناحيهما على اولادها، حتى بعد تزوّج الاولاد واستقلالهم في الحياة

ولما وضعت الحرب اوزارها تمهد امام المرأة الفرنسية كثير من السبل التي كانت وعرة، قبلها. فابواب المهن الحرّة مفتوحة امامهن الآن، وكذلك الجامعات. وقد اصابت بعض النساء نجاحاً عظيماً في الاعمال التي مارسنها، ولكنّ حكمة المرأة حفظتهنّ من غضب الرجل المهدَّد في ميدان عمله لان المرأة الفرنسية احتفظت في ميدان الاعمال برشاقتها وانوثتها، وامتنعت عن جرح الرجل في كبريائه

وقد فضّلت بعض النساء الفرنسيات ممارسة الاعمال بعد الزواج. ولكن هؤلاء لسنّ القاعدة. والمرأة الفرنسية تدرك، او تعتقد ان « البيت » هو اهم ما في الحياة. فهي لذلك تفضل « البيت » على « العمل » اذا كانا متعارضين او لا يمكن الجمع بينهما

لا ريب في ان الفرنسي يؤخذ عليه عدم انصاف المرأة من ناحية التشريع. ولكن المرأة الفرنسية ببراعتها وحكمتها قد نالت مكانة اعلى من المكانة التي يمنحها اياها القانون. والفرنسي يعلم ذلك. وليس عيباً ان يكون الرمز الذي تتمثل فيه فرنسا في طوابعها واوراقها الرسمية — صورة امرأة

الزوجة أم الولد؟ (١)

— ١ —

تنشى بين قوم آمنين وباء جارف
وتلاه جوع عات في الارض فساداً
فات جمهور كبير بالوباء
وبقي الآخرون يتضورون من آلام الجوع
وهب الجميع يصرخون ويولولون
«ان الآلهة انزل بنا المصائب لذنب أتيناه»
وهرول الكهنة الى المذبح يسجدون ويضرعون
«انقذنا من المرض، نجنا من الجوع
خذ منا ما تريد ومن تشاء
كاطلب أعز شخص علينا واقرب الناس الينا
فنحن لك من الطائعين»

— ٢ —

ولكن ازدادت مصائبهم وتعددت ضرباتهم
وجاءهم جيش العدو ينهب ويقتل ويستبيح
جرت الدماء انهاراً، وتكدست اشلاء القتلى تلالاً
فجعل الناس يصعدون زفرات حرى ويبعثون انيناً ملأ الفضاء
حاسبين المصيبة ثارت عليهم بكل قواها وحملت عليهم بجيوش عناصرها
فصلوا للآلهة وتضرعوا، حتى سمعوا الجواب
«ان ملككم سعيد بزوجته وولده
أعطوني أعزهما عليه واقربهما الى قلبه»

— ٣ —

ذهب الكاهن يطوي الفيافي ويتوغل الجبال
والملك لاه عنه بالصيد والقنص
لا يهتم بأمور العرش ولا يعبأ بمهام الملك.
وجد الكاهن الملكة ومعها ولدها الوحيد

(١) ترجمة فيها تصرف يسير لقصيدة نظمها الشاعر تنيسون وعرض فيه لهذا السؤال

جميل الوجه ، طلق المحيا ، باسم الثغر ، ذهبي الشعر
نظر اليه الكاهن فحسبه الضحية المطلوبة
فصرخ وقد هزه الفرح واستخفه السرور
« ان الآلهة اجابتنا فلنتقدم له الولد »

— ٤ —

رجع الملك ولم يصب من الصيد نصيباً وافراً
واقبلت عليه الملكة تذرف دموعاً تزري بالجمان
« لقد أخذوا ولدنا ليهدروا دمه انقاذاً للبلاد »
فالمجاعة ناعسة والوباء والجوع ملآ الارض جيفاً منتنة
والآلهة يجب ان تعطى شيئاً يرضيها
لتكف عن تعذيب هذا الشعب المنكود
بربك قل لي وقد اخذوا ولدنا للتضحية
أهل هو أعز شيء عليك ام أنا زوجتك ؟

— ٥ —

اطرق الملك مليًّا وقد ارتجت عليه أبواب الكلام
وخفق قلبه وجلاً واضطراباً لذلك السؤال المفاجيء
« ما تفع الجواب ايتها الحبيبة وقد حكم الكاهن والحكم نافذ »
ثم أخذ يناجي نفسه ويسأل ضميره وكلاهما لا يحير جواباً
« ايهما اعز عليَّ ؟ لا اقدر ان احكم — لا اقدر ان احكم »
لكن الكاهن فرح لاستجابة صلاته فأخذ الولد وهو يقول
«قد حصلنا على أعز شخص عليه ، ولده الوحيد »

— ٦ —

شحذوا المقصلة وعرّوا الولد من الثياب
وقف الكاهن على المذبح وقد رفع السكين
وما أوشك ان يهوي على عنق الولد حتى رأى الام تحول بينهما وهي تقول
« اذبحوني أنا »
عبثاً حاول الملك ان يرجعها ، وعن قصدها يثنيها
لكنها تملصت من قبضته وصرخت من صميم الفؤاد
« انا اعز شخص عليه ، انا اقرب انسان الى قلبه »

وارتمت على المذبح وهي تقول « اذبحوني انا »

فرح الكاهن بذلك لانه علم ان البلاد لا شك خالصة فرفع رأسه نحو السماء وقال :

ايها الآله ، ها نحن نقدم لك حياة بشرية

أيهما اعز عليه ، ايهما اقرب الى قلبه — لا نعلم

الجمال والقوة

الاكنة او حب الصبا

تظهر الاكنة او حب الصبا في الجبهة والانف والذقن والصدر والظهر والكتفين وأماكن اخرى من البدن ولكن اكثر ظهورها في الوجه . ويكون ظهورها غالباً بين السنة الرابعة عشرة والسنة العشرين من العمر ، ولا سيما في الذين يكثر ورد ايديهم وافواههم او الذين تكون دورتهم الدموية ضعيفة . وتزيد بالامساك وقد يرافقها سوء الهضم . وتشتد اذا قلت الرياضة البدنية ، وقلّ غسل الوجه ، لضعف فعل الغدد الجلدية . ومن اعراضها العامة القبض وسوء الهضم وضعف الدورة الدموية ، وهي تفعل كاسباب لها . وحب الصبا نقسمهُ نقط سود صغيرة تدلُّ على ان افواه القنوات الدهنية قد سدَّت بالغبار والوسخ ، واذا عصرت خرجت منها مادة دهنية كالدودة الدقيقة . اوكثيراً ما يكون هناك انتفاخ محمرٌّ والنقطة السوداء في رأسهِ ، وقد يكون صغيراً اصغر من حبة العدس ، ويزول سريعاً ، او كبيراً اكبر من الفولة ، ويبقى اسابيع او اشهراً ، ويقيح ثم يشفى ويبقى مكانهُ ندبة او تصلب دائم

ومن اشدّ الهموم التي تعرو الفتاة في الصبا ، هو عند ما تبدأ هذه الاكنة بالظهور . فالفتاة تخشى ان يتحول بعضها كبيراً ويقيح ويترك مكانهُ ندبة تشوّه صفاء الوجه

﴿ العلاج ﴾ يجب الالتفات الى الصحة العامة . ومداواة سوء الهضم والقبض ونحوها ، بالرياضة وحسن اختيار الاطعمة التي تترك فضلات تسهل حركة الامعاء . واذا كان الجسم ضعيفاً وجبت تقويته بشرب زيت السمك ، مثلاً ، او غيره من المقويات ، وبالرياضة في الهواء الطلق ونور الشمس على حسب ما يحتمل الجسم من ضروب الرياضة . واذا كان مصاباً بفقر الدم وجبت معالجتهُ ، واذا كان قليل الحركة والرياضة وجب ترويض الجسم في الخلاء ، وتعهده بالغسل بالماء البارد ، وتنشيطه بالمناشف الخشنة . وتقوى غدد الجلد على افرازها بدمنها بدهون خاصة قبل النوم يصفهه الطبيب ثم غسلها صباحاً ومساء ، بمذوّب خفيف جدًّا من السليماني جزء منهُ في عشرين الف جزء من الماء او قمحة منه في اقة من الماء ، او بماء كولونيا . ولا بدّ من عصر امكنة النقط السود مراراً كل يوم بعد غسلها حتى يخرج ما فيها . اما البثور التي يظهر فيها القيح ، فتلمس بعود دقيق غمس في الحامض الكربوليك النقي فيساعد على شفائها وزوالها

عقل الطفل

في تطوره

لاحمد عطية الله

— ٥ —

﴿ الدور الاول : من الولادة الى الثالثة ﴾ ان جسم الطفل بعد الولادة يكون غير متناسق الاعضاء . لان بعض هذه الاعضاء يكون متقدماً في نموه على الاجزاء الاخرى . ويأخذ نمو الجسم في التكامل والتناسق بسرعة فتتعادل الاطراف وتقوى العضلات فلا ينتهي هذا الدور إلاّ ويكون للطفل القدرة على الحركة والمشي والكلام

كما أن حواس الوليد لا تقوم بوظيفها على وجهها الاكمل في بادىء الامر . وتأخذ في الدقة والتطور بكثرة استعمالها «راجع المقال السابق» واغلب الحركات التي يقوم بها الطفل في هذا الدور أعمال منعكسة لا يمكن أن يُسيطر عليها . وعندما يتم نمو عظامه وعضلاته يظهر ميل الطفل للحركة . وتبدو الغرائز المختلفة المتصلة بهذه الغريزة كالميل للاستطلاع والتقليد والحل والتركيب واللعب والتطور الجسمي والعقلي الذي يحدث في هذا الدور نلخصهُ فيما يلي

﴿ الاسبوع الاول ﴾ يميز الطفل الفرق بين الاشياء المضيئة والمظلمة . يراقب الاشياء التي تمر ببطء أمام عينيهِ . يبدأ في استعمال الاذن في اليوم الرابع

﴿ بعد الشهر الاول ﴾ يمكن للطفل ان يميز بين الاصوات . يفرق بين الاشياء الحلوة والمرة . يدرك الروائح النفاذة . يظهر اشمئزازه أو ألمهُ وذلك بتحويل رأسه بعيداً عما يضايقه . أو ببكائه

﴿ بعد ستة أسابيع ﴾ ترتقي قدرتهُ على الانتباه . بمعنى أنهُ يستطيع أن يدير وجههُ الى المكان الذي يصدر منهُ الصوت او يندفع إلى اتجاه شيء يريد أن يبلغهُ يميز صوت الانسان عن غيره من الاصوات

﴿ بعد الاسبوع السابع ﴾ يمكن للطفل ان يظهر استحسانهُ بالابتسام ويقدر على تمييز والدته . كما انهُ تسكن هائجته بسماع الاغاني

﴿ بعد الاسبوع التاسع ﴾ يكون للطفل القدرة على الحركة ولكن بلا قصد ولا غاية . تظهر غريزته لتقليد الاصوات . وكذلك تظهر عليهِ معالم الانفعالات لا سيما الغضب والاستغراب والخوف . وعلى الاخص الخوف من التغيير الفجائي كما اذا حملناه فجأة من مجلسه

﴿بعد الشهر الثالث﴾ يظهر الطفل استعداده للمزح ومقدار قدرته على الضحك

﴿بعد الشهر الخامس﴾ يمكن لطفل ان يجلس منفرداً دون مساعدة . ويحمل الأشياء بيده ويضعها في فمه كما انهُ يبسط ذراعيه طلباً لحمله ويستطيع ان يميز بين شخص وآخر

﴿بعد الشهر السادس﴾ يراقب الاشياء التي تسقط من يده على الارض . يدرك صورته في المرآة ويراقبها بشغف . كما انهُ يشير الى الصورة بأصبعه

﴿بعد الشهر الثامن﴾ يظهر الطفل سروراً للاصوات يحدثها ويرمي الاشياء الى الارض بقصد

﴿بعد الشهر التاسع﴾ يبدأ الطفل ينطق بعض الالفاظ البسيطة لا سيما الاسماء التي يطلقها على ابويه . مثل بابا . ماما . نينا . داذا وان كان هذا الاستعداد يظهر في بعض حالات قبل هذه السن

﴿بعد الشهر العاشر﴾ تظهر غريزة الميل للحركة كما انه يبدي لذة وارتياحاً الى الاكل الذي يتناوله ويميز والديه بعد غياب بضعة ايام

﴿بعد الشهر الحادي عشر﴾ يحاول الوقوف على قدميه

﴿بعد الشهر الثاني عشر﴾ تبدو في الطفل علامات الغيرة ، كما تظهر فيه بعض الميول الاخلاقية فهو يشعر بالخطأ والصواب

﴿الشهر السادس عشر﴾ تبدأ قدرته على نطق بعض الكلمات بالاختيارية مثل لا ثم . آ . نعم . ويبكي اذا نهرناه

﴿الشهر الثامن عشر﴾ يمكن للطفل في هذا السن ان ينطق ببعض جمل صغيرة عن والمه ويميز بعض الاشياء الغريبة كالحصان او القطار

﴿الشهر التاسع عشر﴾ يقدر الطفل على استعمال ذاكرته . يظهر ميلهُ للاقتناء . ويأخذ مظاهر الانانية والانرة بأن يخطف اللعب التي في يد غيره من الاطفال ويبحث عن المكان الذي يريده بنفسه

﴿الشهر العشرون﴾ يظهر ميل الطفل للاجتماع والاختلاط

﴿بعد عامين﴾ تظهر عناية الطفل بنظافة نفسه فلا يميل مثلا الى بلّ ملابسه او جسمه بالماء او الى اللعب في الطين والوحل

﴿الطفل في عامه الثالث﴾ ظهور غريزة اللعب باستعمال الادوات التي يجد انها وسائل للعب . فيتخيل العصا قطاراً ، والصناديق الفارغة جنداً . تظهر قدرته على تقدير الزمن الماضي المستقبل . يميل والى الاعتماد بنفسه والى العناد ، يبدأ في الشعور بأنهُ له شخصية مستقلة عمن هم حوله . يقدر الطفل على التمييز بين الكذب والحقيقة . يفرق بين ما يقوم بقصد المزاح او بقصد الجد . يمكنه اذا أمر ان يعين اذنه او فمه او انفه تعييناً صحيحاً او في صورة تعرض عليه . يمكنهُ ان يكرر جملة لا تزيد على ست كلمات بلا خطإ . يمكنهُ ان يكرر رقماً مكوناً من عددين . يمكنهُ ان يعدد الاشياء المعروفة لديه على صورة معروضة امامهُ . يمكنهُ ان يعدد أسماء بعض افراد عائلته

الامراض النفسية

الهستيريا (الهرع : الجنبي)

للدكتور شكري جرجس

عرف هذا الداء منذ القدم وكانوا في العصور الوسطى ينسبونهُ الى الشياطين والجن او السحرة او غضب الآلهة. ولم يزل هذا الاعتقاد سارياً عند عامة الشعب المصري حيث يستعملون الزار لاخراجهِ. ثم اعتبر من الامراض التي تنتاب النساء فقط وزعموا انهُ ناتج من «بخار بيت الرحم الحارّ»

ولقد ظهر هذا المرض بشكل وباء من وقت لآخر ولم يزل يظهر حتى الآن في بعض الاوساط المدرسية

واول من شرع يدرس هذا المرض درساً علمياً هو العلاّمة الدكتور الفرنسي (شاركو) فكان يظن ان الفكر المُ باعث من بواعثهِ. ولذا ابتدأ بحثه من هذه الوجهة فاسفر عن نتائج باهرة وخصوصاً على يد تلميذه البروفسور (جانيت) بباريس الذي اعتقد ان اصل الداء هو اضطرابات في العقل ولقد ادّى هذا الاكتشاف الى تغييرات هامة في الطب ثم جاء الاستاذ (فرويد) النمسوي باخرج نظرياته الهامة في التحليل النفسي

***

هذا المرض لا ينحصر في مملكة واحدة او جهة واحدة بل هو عام في كل زمان ومكان غير انهُ يقال ان بعض الشعوب كاللاتين والسقالبة واليهود اكثر تعرضاً له من غيرهم. ويكثر ظهوره حوالي سن المراهقة ويندر بعد الخامسة والعشرين ولا يعرف قط بعد سن الخامسة والاربعين. وهو كثير الانتشار في الاطفال وخصوصاً البنات. ولقد يكون للوراثة أثر خطير فيهِ نظراً للوسط والحالات التي يوجد فيها الطفل في اول نشأتهِ. اما العنصر المهم الداعي لظهور هذا الداء فهو الذعر والخوف الشديد. ولكن في بعض الاحيان تكون العوامل المسببة له هي عدم الرضى عن الحياة باجمعها او عن المعيشة التي وجدت في وسطها المريضة مثل عدم الارتياح الى الحياة الزوجية او قد ينشأ عن ان المريض لا يرتاح الى وظيفته او مهنته او عن حمله تبعة كبيرة فوق طاقته. او قد يكون سببه في بعض الاحيان موت بعض الاقارب فجأة او ضياع محبة عزيز على النفس. وقد ينتشر هذا الداء فجأة في شكل وباء في المدارس وخصوصاً الداخلية منها وكذلك في الاوساط الدينية كالاديرة وغيرها

﴿ اجتناب هذا الداء ﴾ اما عوارض هذا الداء فكثيرة ومتنوّعة حتى انهُ غالباً ما يشتبه فيها بعوارض اي مرض آخر ويمكننا تقسيمها الى : —

(١) عوارض عصبية
(٢) عوارض نفسية
(٣) عوارض حسية
(٤) عوارض تختص باعضاء الانسان

فالعوارض العصبية تظهر في شكل نوبات تشنجية تنتاب المريضة من وقت الى آخر وغالباً تكون بعد تغير نفساني شديد وهذا اما يعقبه رأساً او بعد مضي وقت قصير او يتخلله بكاء وضحك على التوالي . وفي هذه الحالة تشكو المريضة من اختناق في العنق مع بعض آلام شديدة في بعض اجزاء الجسم وبعد ذلك تتشنج المريضة وتصير في شبه غيبوبة فتقع على الارض وقد تستمر هذه الحالة بضع دقائق وبعدها تعود المريضة الى رشدها . هذه النوبات تختلف عن حالات اخرى تعرف بنوبات الصرع Epilepsy ففي هذه الحالة تفقد المريضة وعيها فقداً تامّاً وفجأة تقع على الارض وتجرح نفسها جروحاً خطرة وتعض لسانها وتتنفس بسرعة وتغمض عينيها بشدة حتى لا يمكن فتحها بالقوة ويعقب كل ذلك غيبوبة طويلة

***

اما العوارض النفسية فأولها ضعف الارادة والتشوق الى الحب والحنان والتأثر باقل فكرة عارضة . ولقد يتهم المريض اقاربهُ واصحابهُ نظراً لسوء فهم حالاته النفسية وهذا مما يزيد الطين بلة . وربما كانت حالتهم العقلية من حيث الذكاء جيدة ، ولو انهم بعض الاحيان يصابون بفقدان الذاكرة نظراً لتضارب العوامل النفسية فيهم . فاذا كانت شديدة تكوّنت تلك العوارض التي يسير فيها المريض مسافات بعيدة على غير وعي ولا هدى ويفقد الشخصية بأجمعها

﴿ الهلع والحزن المستمر ﴾ يصف الطب الحديث نوعاً مخصوصاً من هذا الداء يسمى (هستريا الرعل) وهي تختلف عن الهستريا الجسدية . ولو ان لكليهما سبباً واحداً نفسانيًّا . ففيها كما يدل اسمها يصبح المريض عبداً لتأثيرات حزن عميق واوهام خيالية Phobia وهذا النوع كثير الانتشار حتى انهُ ليندر ان نجد شخصاً لا تنتابه هذه العوارض . فمثلاً الخوف من الظلام . وعلى ذلك لا يمكن للمريضة ان تدخل او تجلس في غرفة مظلمة وكذلك الخوف من بعض الحيوانات كالفيران والهررة وغيرها او الخوف من السكاكين او اي شيء يكذب والخوف من المكروبات او من علوّ شاهق او من السير في الصحارى . فالمريض يمتلىء رعباً اذا حاول السير في ميدان فسيح لا يوجد به انسان وكذلك الخوف من اماكن ضيقة كالسفر في القطارات او عبور نفق او الخوف من الامراض او اخذ العدوى او غير ذلك من انواع الخوف المختلفة التي لا يمكن حصرها . ولقد تتركز هذه

العوارض في بعض اجزاء الجسم وفي هذه الحالة يجب على الطبيب الحاذق ان يفرق بين الحالات الحقيقية والحالات الناشئة من الهستريا التي غالباً ما تكون مصحوبة بأرق وانقباض النفس . ولقد تزداد هذه العوارض ويستهدف المريض الى نوع من الجنون

ومن ضمن العوارض التي وجدنا لا يلاحظها المريض هي فقد الحس في بعض اجزاء الجسم وغالباً تكون في جهة واحدة منهُ على ان المريض لا يجد غضاضة من ذلك . ولكن في بعض الاحيان تزداد حساسة لبعض الاعضاء كالعين مثلاً ولذا يتألم من الضوء البسيط ويحب الحجر المظلمة

﴿ الشلل الناتج من الهستريا ﴾ اما الشلل الناتج من الهستريا فلا يؤثر في عضل واحد بل في مجموعة بذاتها كاليد او الرجل ولكن لا تضعف هذه العضلات وتضمحل كما في الشلل العادي وفي بعض الاحيان تظهر حالات عجيبة اخرى بدلاً من وقوع الشلل فمثلاً ينتفخ البطن وتظهر المرأة كأنها حامل . كذلك في بعض الاحيان توجد رعشات متوالية اما في اليد او في الكتف او ان القلب ينبض نبضاً سريعاً ويقل التنفس مع سعال شديد

ولقد تظهر الهستريا بشكل عوارض في القناة الهضمية او آلام في المعدة او سوء هضم او صعوبة في البلع او بشكل قيء يستمر بضع سنوات وتفور من الاكل مما يفضي الى هزال المريضة وضعفها . وفي بعض الاحيان يظهر انتفاخ في الجسم كله (Oedema) واسهال شديد وغير ذلك من العوارض الكثيرة

***

ومن الحالات العجيبة التي رأيتها ان اصابع اليد التي يمسك بها الانسان القلم تأخذها حركة ميكانيكية وتتقلص كلما وضع قلم بها وهو ما يعرف برعشة الكاتب

اما كيفية تشخيص هذا الداء فاتركه للطبيب الحاذق لانه ليس من السهل التفريق بين العوارض الحقيقية والعوارض الناشئة من الهستريا فعلى الطبيب ان يتعرف الحالات النفسية التي تختلج في ضمير المريض والوسط الذي يعيش فيه حتى يمكن تشخيصه بدقة

وهذا الداء ليس بخطر على حياة المريضة ولكنهُ ينغص عيشتها وعيشة من حولها من الاقرباء ولقد تعمد المريضة في بعض الاحيان الى الانتحار بعد ان تيأس من شفائها وخصوصاً بعد ذهابها عبثاً الى عدة اطباء وكثرة المصاريف التي صرفتها

﴿ منشأ الداء ونظرية التحليل النفسي ﴾ ان اول من درس هذا الداء درساً علمياً هو (جانيت) باريس ولقد برهن ان سببه هو انفعالات نفسية في العقل الباطن تظهر بشكل هذه العوارض ثم اتى بعد ذلك الدكتور (بابنسكي) وأثبت ان الهستريا عبارة عن تأثير الايحاء الذاتي (Autosuggestion) لان اغلب هؤلاء المرضى ضعاف الارادة وعلى ذلك يسهل الاستيلاء النفسي. واستمرت تلك النظرية حتى اتى العلامة (فرويد) وتقدم خطوة اخرى وبين ان الافكار المعارضة

للرغبات في العصر تحفظ في العقل الباطن لما يصحبها من آلام او حزن او غير ذلك وتلك الافكار تحاول ان تظهر بشكل هذه العوارض الهستيرية وهو يقول ان تلك الرغبات او الاحلام اللذيذة تتعارض مع ما يجده الانسان من الحالات الحقيقية المرة وعلى ذلك يحب المريض ان يعيش في عالم آخر ويفضل احلامه اللذيذة عن مواجهة الحقيقة ويؤكد الاستاذ (فرويد) ان اكثر تلك الرغبات تتعلق باللذة التناسلية بأكبر معانيها وخصوصاً في عهد الطفولة . وحيث ان هذه الرغبات قد اودعت في العقل الباطن (Sub-Conscious) ومنعت من الظهور في العقل الواعي (Conscious Mind) فتجتهد ان تجد لها منفذاً وغالباً ما تظهر بشكل مستتر نظراً الى المقاومة التي تجدها في العقل الواعي . واذا حللنا معظم هذه العوارض نجد ان اغلبها ينطبق على هذه النظرية لان معظمها عبارة عن ارضاء لتلك الرغبات فالقوة الكامنة في العقل الباطن من تأثير هذه الرغبات تتحول الى عوارض جسدية

﴿ كيف يمكن علاج الداء ﴾ ان اهم نقطة يجب ملاحظتها هي الاجتهاد في منع ظهور هذا الداء قبل وقوعه . فلقد تبين لنا انهُ يجب تربية الاطفال تربية حقة وتثقيف مداركهم وخصوصاً بما يتعلق بحالاتهم النفسية . ومع انهُ يوجد في بعض العائلات استعداد لهذا المرض غير انهُ يمكن اجتنابه بتعليم ماهية الغرائز وخصوصاً غريزة التناسل التي يعتبر الاستاذ (فرويد) Freud انها تبتدىء من عهد الطفولة . ويجب الاحتراس من قمع تلك الغرائز بالقوة ويجب ان يدرك جميع الآباء خطر هذا الموضوع ويدرسوه بدقة من كل الوجوه لانهُ ربما يكونون هم السبب في تمريض مستقبل الطفل لذلك الداء بجهلهم تلك الحقائق

***

اما العلاج الذي كان يصفهُ بعض الاطباء كالتدليك او الكهرباء بنوعيها او غير ذلك من العلاجات الطبيعية فلا فائدة منها لان اصل الداء ليس جسمانيًّا بل هو عقليٌّ . ولو ان هذه العلاجات تفيد في بعض الاحيان اذا كانت لها تأثير نفسي بالايحاء الى المريض . اما المسكنات كاملاح البروميد وغيرها فلا تفلح بل غالباً ما تضر الشخص . واحسن علاج اكتشف في العصر الحاضر هو العلاج النفسي Psycho-therapy فهو العلاج الوحيد للشفاء فالاستهواء يفيد في اكثر الحالات ولكن اضمن علاج هو التحليل النفسي Psychonalysis اما هناك بعض عقبات لهذا العلاج منها طول المدة التي يضحي بها الطبيب ومجهوده الذي يبذله لاظهار الافكار الكامنة في العقل الباطن المسببة لهذا الداء ثم وضعها امام العقل الواعي وبهذه الطريقة امكن شفاء عدة اشخاص بالقطر المصري كانوا قد يئسوا من رجوعهم الى حالاتهم الطبيعية الاصلية